

سمعه عنهم واطهروا استعدادهم للقيام بجميع الاوامر التي يريدونها منهم .  
ولكن الشيخ مبارك صارحهم بحقيقة الامر الذي قدموا من اجله بقوله لهم :  
« انني في الحقيقة لم امنع الغواصين من الخروج معكم في هذا العام الا للمصلحة  
العامة وانكم جميعاً تعلمون بان الخطر محقق بنا وان العدو على الابواب  
ونحن بلا جدال بحاجة ماسة لنظهر امامه بمظهر القوة والنشاط ولا اختالكم  
تنكرون ان منعي لخروج الغواصين من الكويت فيه ما يرهب العدو ويخيفه . »  
فنظاير القوم بالتصديق على كلامه وابدوا الرضاء والاستحسان وعادوا  
من حيث اتوا مستسلمين للأمر الواقع وكل منهم ينظر في وجه صاحبه  
وقد اعترته حالة من الوجوم والصمت .

ثم اخذوا بعد ذلك يتداولون فيما بينهم ويتشاورون لعلهم يبتدون الى  
طريقة يتمكنون بها من التوصل الى رضاء الشيخ مبارك للسماح بخروج  
الغواصين فاخذوا يسرعون بدفع الضرائب المفروضة عليهم بسخاء .

وقد علم الشيخ مبارك بعد هذا ان جميع التجار قد خضعوا لأمره الا  
ثلاثة منهم وهم هلال المطيري وشمعان بن علي و ابراهيم بن مضاف وهلال  
اعظم الثلاثة مخالفة وعناداً فغضب الشيخ مبارك من ذلك . واسرها  
لهم في نفسه وعزم على تهديدهم بشدة فحضر اولئك الثلاثة  
في احد الايام بمجلسه العام مع من حضر من التجار اما هو فلم يخرج الى  
المجلس بل ارسل احد رجاله ليأمر اولئك التجار الثلاثة  
بالبقاء في انتظاره وصرف الآخرين فخرج الجميع الا نفر الثلاثة فأشار  
عليهم شمعان بالانصراف لكي لا ينولهم من الشيخ مبارك ما يكرهون فلم  
يصفوا اليه فتركهم وخرج وحده وبعد مدة وجيزة قدم اليهم  
الشيخ مبارك فلما استقر به المجلس وجه نظره الى هلال المطيري وشاطبه  
بلهجة الغضب قائلاً

« هلال لا ينبغي بمن هو مثلك ان يشمخ بانفه وينظاير بالكبرياء والعظمة  
من انت ومن تكون اذ لست الا رجلاً من احقر رجال مطير واحد اسافلها

## الخريف بين الشيخ مبارك

وبين تجار اللؤلؤ بالكويت

بعد معركة هدية ضاعف الشيخ مبارك الضرائب على تجار الكويت بغية  
الحصول على المال الذي كان ينقصه لشراء الاسلحة ليقوي بها الجيش  
الذي عزم على سوقه - لقتال سعدون باشا فتناقل بعض التجار عن دفع  
تلك الضرائب الفادحة وعلى الاخص تجار اللؤلؤ .

فلما احس الشيخ مبارك بثقلهم عن دفع تلك الضرائب عزم على معاكستهم  
وعدم ابداء المساعدة اللازمة اليهم فاصدر امره في عام ١٩٢٩ هـ ١٩١١ م  
بمنع الغواصين من الخروج للغوص لغرض التجنيد العام  
فاجتمع رأي تجار اللؤلؤ على مقابلة الشيخ مبارك ومفاوضته ليقفوه  
على مدى الضرر الذي سيلحق بهم من عدم السماح الى الغواصين بالذهاب  
الى الغوص وان من الغوص وحده منبع ثروة الكويت وتجارتها .

فلما حضروا عنده استتج بذكائه وفراسته ما كانوا يقصدون فلم يشأ  
ان يفسح مجالاً لمفاوضته فابدى لهم الاشمئزاز وامر ان يقدم لهم ماء  
بارداً وقال لهم ( اشربوا لتطفوا نار غضبكم ) قال ذلك بلهجة التهكم  
والاستهزاء ففت كلامه هنا في عضدهم ولم يروا مجالاً ليعرضوا عليه  
الامر الذي قدموا من اجله خوفاً من التعقد وزيادة الاشكال .

فاخذوا يتلطفون اليه بالقول ويسترضونه لكي يزيلوا عن ذهنه : « قد

السكني في جنة<sup>(١)</sup> فكتب شملان الى الشيخ قاسم بن ثاني امير قطر يخبره بنزولهم هناك فاجابه الشيخ قاسم بالكتاب الآتي :-

بسم الله الرحمن الرحيم

« الى جناب الاحثم الاشيم الافحم الولد المكرم شملان بن علي بن سيف  
المحترم سلمه الله تعالى وابقاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على السدوام والسؤال عن حالكم  
واحوالنا بحمد الله تسركم كتابكم المكرم وسرنا سلامتكم وكامل شرحكم  
صار معلوم ولا تزالون دايماً على البال والله المطلع انه ما اهمكم واحسابكم  
انه كان علينا بل اعظم وان همتا لم ازيد من هم انفسنا .

وتراحتنا لكم على مرد اليد في جميع حالات الدنيا ولا عنكم امر منخور  
في كل حال ولا تقطعون عنا اخباركم لانه ما يسركم يسرنا وليبلغ السلام  
الاخ حسين والاولاد ومنا الاولاد يسلمون والسلام  
قاسم بن محمد  
الثاني «  
١٠ شعبان سنة ١٣٢٨

اما هلال بن فجحان المطيري فذهب بمن معه الى البحرين وعندما علمت  
الحكومة البريطانية بمقدمه طلب المعتمد السياسي البريطاني في البحرين والمعتمد  
السياسي البريطاني في الكويت (الذي كان قادماً بزيارة الى البحرين)  
مقابلته مقابلة سرية فقابلاه ورحباً بمقدمه ووعداه باسم حكومتهم باجراء  
المساعدة اللازمة فكتب الى جماعته في جنة يخبرهم بهذا الأمر ويطلب منهم .  
بعد ما علم الشيخ مبارك بهجرة القوم وتصميمهم على البقاء خارج الكويت  
اسف اسفاً شديداً فطلب الى ناصر البدر ، حسين بن علي وفارس لوقيان  
الذهاب الى البحرين لاسرضاه هلال ورفقاه وكتب اليهم يرجوهم العودة  
الى وطنهم وتناسي ما جرى في الماضي .

(١) جنة تابعة للاسما وتسكنها جماعة من بني خالد تسمى العماير .

جئت الى الكويت فقيراً معدماً لا تملك من حطام الدنيا شيئاً فاقمت تحت  
ظلنا ورعيناك بحمايتنا حتى صرت الآن من اكبر المُرِين في الكويت افيجدر  
بك وهذه سابقتك ان تمرد وتظهر العصيان على من أواك ونصرك واصبحت  
بفضله من عيون البلد .

ثم توجه بنظره الى ابراهيم المصنف وخاطبه بلهجة الازدراء والاحتقار  
قائلاً :

« وانت يا ابراهيم هل تظن انك من رووس (بني هاجر) وزعمائهم  
حتى ييدر منك ما بدر وما انت من عشيرتك الا من احطها بيتاً وارذلها  
منزلة ومن اذناها واسافلها .

انسيت اذ كان ابوك فيما سبق خادماً لدى علي بن يوسف فكيف سولت  
لك نفسك العصيان وعدم اطاعة اوامري .  
ثم توعدهم وهددهم بالفنك اذا لم يعدلوا عما هم عليه من التمرد  
والعصيان .

اما شملان فندم على تركه المجلس وخشي غضب الشيخ مبارك فعاد  
الى المجلس مسرعاً غير انه لم يلاق ما لاقاه صاحبه لان ثورة غضب الشيخ  
مبارك كانت قد هدأت .

ثم اذن لهم بالخروج فانصرفوا وفرائصهم ترتعد من شدة الخوف والوجل  
ثم اجتمعوا امرهم بينهم سرأ على الهجرة من الكويت ليأمنوا على انفسهم  
وبعد مدة قصيرة زاروا الشيخ مبارك وطلبوا منه الاذن بالذهاب الى الغوص  
كالعادة فاذن لهم فخرجوا من الكويت .

ولما انتهى موسم الغوص وأن اوان العودة اظهروا الى من كان قد خرج  
معهم بانهم لا ينوون الرجوع الى الكويت فمن يشاء البقاء معهم فعلى الرحب  
والسعة ومن شاء العودة الى الكويت فاليه الخيار فبقي قسم معهم وفضل  
القسم الآخر العودة الى وطنهم .

فاختار شملان بن علي بن سيف واخوه حسين و ابراهيم بن مصنف

فذهبوا اليهم وعرضوا عليهم الرجوع الى الكويت فلم يلبوا طلبهم  
فعادوا الى الكويت واخبروا الشيخ مبارك بذلك .

فأمر الشيخ مبارك ولده الشيخ سالم بالذهاب لاسترضائهم وارسل معه  
حسين بن علي وامره بالذهاب اولاً الى (جنة) لملاقاة شملان بن علي  
ورفقاه وهم راشد ابورسلي واحمد المناعي واخوانه وسعد اخو ناهض وصالح  
المسباح وارسل معه كتاباً الى شملان بن علي هذه صورته :-

« جناب الاجل الاجم الا فخم الولد شملان بن علي ابن سيف المحترم  
دام بقساه  
بعد السلام والسؤال عن خاطركم وعنا بحمد الله في خير وسرور جعلكم  
الله كذلك

بعده يا شملان يا ولدي الذي ثابت عندي واتيقنه ولا فيه شك انة واخوك  
احسين اللازمي ولكل امر يرضيني ويسر خاطري تبذلون حلالكم ومالككم  
من بعده ولا عندي في ذلك شك هذا الثابت عندي واعرف واتيقن انك  
ما تقبل هالفوايه<sup>(١)</sup> الى الآن تبلغنا وانك ما تقبل في كل امر يحل بامري واسمى  
ويقرح العدو ومفاهيم<sup>(٢)</sup> ما هي زينة اولاً ارسلنا احسين الله يحفظ الجميع  
مع فارس الوقيان من طرفنا الى جماعتنا الذين ما اشوف سبب يوجب لذلك  
وهو واجب منهم هكذا وانت ايضاً اعرف انك انشاء الله ما ترضنا في هالفابيه  
دون العمل وانا ابو الجميع لي الميانه<sup>(٣)</sup> ازبد وادب وآمر وانها ومع هذا  
شفقتي الله مطلع على الجميع ثبته عندكم فاذا شفقتي ثبته عندكم تزيل عن  
الخواطر كلما ازبد وآمر وانها فانت بارك الله فيك جيتني ورأيتني. على الحال  
السابق بل ازيد شفقة للجميع واما انت وحسين محسوبيين مثل جابر واخوانه

(١) اشاعة .

(٢) مفاهيم جمع فاهيه اشاعة .

(٣) كلمة فارسية معناها الوساطة والمقصود بها هنا الكلمة الثلاثة .

عندي وانا ايضاً ما استنكرت منك شيء فقط الحوالة لكن من حسن ظني  
ما استنكرت لان انشاء الله ما عندي فيكم شبهة ولا اظن فيكم الا الجميل  
واولاً شرة عليك اذا حصل نصيب تبيع بالبحرين فاذا ما جازلك السوق  
تسافر وانشاء الله موفق للخير فالان اذا انا ابو وشفيق واة ولد تعلى وتسافر  
الى الكويت وحسين وناصر وفارس يواجهون الجماعة ويجون معهم سوى  
انشاء الله وانت ايضاً تكتب مع حسين وناصر خط للجماعة هذا الذي انا  
اراه وامر به واة انشاء الله تساعد لامري ولكما يرضيني وسمعنا انك  
تباركت<sup>(١)</sup> بالجزيرة انشاء الله مبارك هذا ما لزم سلمنا على الجماعة ابراهيم وهلال  
وباقى الجماعة ومنا اخيك اولد جابر واخوانه يسلمون

٢٤ شعبان سنة ١٣٢٨ م

مبارك الصباح

ختم

فذهب سالم الى (جنة) حسب وصية والده واطهر لتلك الجماعة  
اسف والده الشديد لترك الكويت والتمس منهم غرض انظر عن الماضي  
فاظهروا الاقتناع لقوله الا شملان بن علي فانه طلب امهاله الى ان يستطلع  
رأي هلال المطيري .

فاستحسن سالم هذا الرأي وتركهم الى البحرين لمقابلة هلال ورفقاه  
فقابل هلال بمحضر من الشيخ عيسى امير البحرين وفاوضه في العودة الى  
الكويت فاشترط هلال شروطاً لذلك لم يسع سالم البت بها فاجلت  
المفاوضات والبت في تلك الشروط الى عودة سالم الى الكويت وعرضها  
على والده .

فعاد سالم الى الكويت وعاد معه قسم كبير من المهاجرين عدا هلال  
وبعض جماعته ففرضت شروط هلال على الشيخ مبارك فلام ولده على عدم

(١) تباركت من البركة والمقصود هنا لزواج .

التسليم بها وامره ان يكتب الى هلال بالخال يعلمه بقبول جميع تلك الشروط .  
وفي اثناء ذلك وردت رسالة من هلال الى جابر المبارك يبه فيها  
جميع ما يملكه في الكويت من ابل وخيل واغنام ونجبره بانه سوف لا يعود  
ثانية الى الكويت . بعد ان هاجر منها ويعتب فيها على الشيخ مبارك لاصغائه  
لكلام المغرضين ووشاية الواشرين ويطلب ان تسفر اليه عائلته الى البحرين .  
فلما وقف الشيخ مبارك الصباح على مضمون تلك الرسالة لم يستحسن  
ما جاء فيها ولم يرق له ما ذكره هلال اما سفر عائلته فلم يعارض فيه بل  
اذن لهم بالسفر .

ولكن بعض رجال الكويت اظهروا الى الشيخ مبارك ضرورة عودة  
هلال الى الكويت لان البلد تستفح منه سنوياً مبالغ حسيمة بما يبذله من السلفات  
والمساعدات . للضعفاء والمحوجين هذا من جهة ومن جهة اخرى قان هجرة  
هلال من الكويت قد تفتح باباً للآخرين لترك الكويت وفي ذلك ما فيه من  
الخطر على الكويت واضعافها .

تحقق لدى الشيخ مبارك صدق النصيحة ورجحان القول فعزم على الذهاب  
بنفسه الى البحرين لحل تلك المشكلة ولما آن اوان خروج اخل الكويت الى  
الغوص . اظهر عزيمة على زيارة الشيخ عيسى آل خليفة في البحرين واصطحب  
معه في تلك السفرة كل من شمالان بن علي وابراهيم المصنف صديقي هلال  
في هجرته فسافر في يخته الخاص (مشرف) وحل ضيفاً على الشيخ عيسى امير  
البحرين ثم طلب مقابلة هلال المطير فقدم الى لقياه وحضر ذلك المجلس  
الشيخ عيسى وبعض اولاده وبعض تجار البحرين والكويت فعتب هلال  
على الشيخ مبارك عتاباً طويلاً وبالرغم من ذلك العتاب تمكن الشيخ مبارك  
من استرضائه بمعمول الكلام ووعدته انه سيلاتي في الكويت كل التجلة  
والاحترام فعاد هلال الى الكويت وانتهت هذه المشكلة بالحسنى .